

المجلس 84 في التعليق على #رياض الصالحين | باب التفكير

2 | أ.د. عمر المقبل

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى اله وصحبه - [00:00:00](#)

ومن والاه اما بعد. فما زال الحديث موصولا في باب التفكير او في التعليق على باب التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا وفناء الدنيا واهوال الآخرة وسائر امورها وتقصير النفس وتهذيبها. وحملها على الاستقامة. ثم يعني اه - [00:00:24](#)

علقنا على هذه الجمل الرابع التي ذكرها النووي رحمه الله في هذه آ او في هذا التبويب. وفي هذه الليلة باذن الله نعلق على الايات التي ذكرها رحمه الله. فبدأ بقول الله جل وعلا في سورة سبأ قال الله تعالى - [00:00:54](#)

قل انما اعظكم بواحدة. ان تقوموا لله مثنى وفراذى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد. هذه الاية الكريمة يأمر الله عز وجل فيها نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركون والسورة مكية انما اعظكم - [00:01:14](#)

بواحدة اذكركم بمسألة او امركم بامر واحد فقط وقد اختلفت عبارات المفسرين في تفسير هذه الموعظة وكلها تدور على معنى واحد. او تؤول الى معنى واحد. فمن المفسرين كمجاهد وغيره من - [00:01:44](#)

فسرها بطاعة الله عز وجل. ومنهم من فسرها بتوحيد الله وكلاهما صحيح فان الطاعة يشملها او يعني يدخل في معناها التوحيد بل هو اجل الطاعات. لكن الشاهد من الاية ما هو؟ ان ان النبي عليه الصلاة والسلام يأمر هؤلاء - [00:02:04](#)

ان يعملوا فكرهم وهذا هو الشاهد من الاية للحديث. فقوموا كل واحد منكم لوحده. او يقوم كل اثنين مع بعض وتأملوا انتم في سيرتي انا انا الذي عشت بينكم دهرا طويلا فقد لبثت - [00:02:24](#)

فيكم عمرا من قبله. افلا تعقلون؟ فكروا في سيرتي. فكروا في خبري. فكروا فيما علمتموه من حالي فكروا في هذا الوحي الذي انسبه انا الى الله عز وجل هل انا كاذب فيما اقول؟ فكروا هل انا مجنون؟ هل هذا - [00:02:44](#)

قول الذي تسمعونوه يصدر من مجانين؟ هل الحالة التي انا عليها وتعرفونها هي احوال مجانين؟ احوال كذابين؟ الجواب لا وحاشاه عليه الصلاة والسلام. وهذا احد طرق دعوة الكفار. وهو دعوتهم للتفكر - [00:03:04](#)

تأمل في دين الله عز وجل. والتأمل في احوال اهله. ولكن في مقام نزول الرسالة كان الخطاب بين النبي صلى الله عليه وسلم سلم وهو الرسول عليه الصلاة والسلام وبين من؟ وبين خصومه. الذين رموه مرة بالكذب. ومرة بالشعر ومرة بالسحر. بالله عليك - [00:03:24](#)

عليكم اهذه احوال الشاعر او ساحر او كذاب لا والله لكنه العناد. لكنه تقليد الالباء والاجداد. لكنه قل كبر نسأل الله العافية والسلامة. اذا يستفاد من هذه الاية الكريمة ان التفكير احد اسباب الهداية للايمان - [00:03:44](#)

هذا حق ولهذا كان بعض المشركين يتساءل بعقل ويقول ما كان هذا الرجل ها ليكذب على الله وهو لا اكذب على الناس فكر فيها فاصاب. فاذا كان لا يعرف الا بالصادق الامين في ايام الجاهلية. افيكذب بعد - [00:04:04](#)

قال انا رسول الله لا والله. اذا هذه الاية الاولى الثانية وهي قوله عز وجل في سورة في سورة ال عمران في اواخر السورة. ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات - [00:04:24](#)

آيات لم يذكر الله عز وجل ما هو متعلق هذه الآيات لكثرتها. أو ما هي آه نوع هذه الآيات لكثرتها وضخامتها. فالتفكر في السماوات والأرض وخلقهما وتعاقبهما مفتوح إلى يوم القيامة. واليوم فتح لي أهل الفلك بعلمهم وتقنياتهم. وما أمكنهم الله عز - [00:04:44](#) وجل منه الطائرات أو حتى بالعربات الفضائية أمكنهم الله عز وجل من الاطلاع على شيء لم يطلع عليه الأولون هذا من أسرار قوله تعالى هنا لايات. ما حددها الله عز وجل لكن الله تعالى حدد أو ذكر من هم - [00:05:14](#) اعتبرونا بهذه الآيات. لماذا؟ لأنه لأن السماوات والأرض كما يقال صفحة كونية مفتوحة لا تغلق أمام أحد. لكن الذي يخيب ويخسر هو الذي يغلق ذهنه وعقله وفكره عن التفكير فيها. فالسماوات والأرض كتاب مفتوح. جعله الله عز وجل مجالا عظيما للتفكر فيها - [00:05:34](#)

والاستدلال بها على عظيم خلقه وقدرته عز وجل. ثم الاستدلال بذلك على وحدانية عز وجل. واحقيقته بالعبادة دون أحد سواه أن في خلق السماوات والأرض تأمل في خلق السماوات والأرض. هذه السماء التي نراها واحدة من سبع سماوات ونحن - [00:06:04](#) سنرى الأجزاء يسيرا منها أيضا ولنسألها كلها. وقد ذكر الله شيئا من قدرته فيها في آيات أخرى. ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه. خلق السماوات بغير عمد ترونها. فارجع البصر. نعم؟ قال الله عز وجل - [00:06:24](#) الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت. الآن والله المثل الأعلى. أمهر بنات في العالم مهما كان حذقه ومهما كانت مهارته لابد أن يأتي شيء من الخل ولو يسير في بنائه - [00:06:44](#) ولا يمكن أبدا أن يقيم مبنى دون أعمدة. ويحتاج وقت طويل جدا لاجل أن يبني مبنى كهذا هذا المسجد الذي نحن فيه أربع سنوات بقي أو خمس سنوات. ولأحظوا كم عندنا من عمود في هذه المساحة الصغيرة جدا. أما السماوات والأرض بعظمتها - [00:07:04](#) ليس فيها أي عمود. ولن تجد فيها أي خلل. وأحسن بنيان في الدنيا. كم يبقى حتى لا في أي خلل وأي عيب عشرين خمسين سنة ستين سنة مئة سنة السماوات والأرض خلقت من ملايين السنين - [00:07:24](#)

ولا يوجد فيها عيب واحد. قدرة من هذه؟ الله جل جلاله. هذا التفكير هو الذي يدعو إلى امتلاء القلب تعظيما لله عز وجل أجلا هذه الأرض من الذي فاوت بينها؟ هذه جبال وهذه سهول هذه أنهار وهذه بحار هذه أرض - [00:07:44](#) وعرة وهذه أرض رخوة هذه أرض صالحة للزراعة وهذه أرض لا تصلح هذه أرض مرتفعة وهذه أرض منبسطة وهذه أرض منخفضة بقدرة من هذا التباين. ثم ادخل البحر وانظر ما فيه من المخلوقات. وانظر ما فيه من آيات الله وقدرته - [00:08:04](#) ما يحمل الثقال من الأحمال وتسير من بلد إلى بلد ومن مكان إلى مكان وغير ذلك من المصالح. ثم تأمل في هذا الليل والنهار. الله عز وجل يقول واختلاف الليل والنهار. صيف وشتاء - [00:08:24](#)

ربيع وخريف ليل يطول ونهار يقصر ونهار يقصر وليل يطول. كل ذلك لأقامة مصالح الخلق على هذه الأرض هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه. وإليه النشور. إذا المؤمن أيها الأخوة الذي - [00:08:44](#) يعمل فكره في التفكير والله سيعود بكنز إيماني عظيم. يجعله يقول كما قال أولوا الأبواب أصحاب العقول الحية كما قال الله هنا لايات لاولي الأبواب من هم؟ هذا التفكير يعود بالتذكر. فكر يحمل على الذكر. قال الله الذين أولوا الأبواب هنا ليسوا هم الذين يصنعون - [00:09:04](#)

القبلة الذرية مثلا أو الصواريخ هؤلاء عندهم ذكاء. لكن ليس بالضرورة أن يكون عندهم زكاة. زكاء نفس. لكن أولى الأبواب حقا هم الذين تهديهم عقولهم إلى الإيمان بالله. ولهذا الكفار لاحظوا ترى يمكن يكون منهم - [00:09:34](#) ناس صنعوا القبلة الذرية وعندهم علم في الفيزياء والكيمياء والطب وغير ذلك سيقولون يوم القيامة ها لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير. إذا العقل الحق هو الذي يجعلك تنجو من النار. أما أن تحمل معك شهادات - [00:09:54](#) عالية ثم يكون مآلك إلى النار والله لا نفع في هذا العقد. وموحد أمي لا يقرأ ولا يكتب لكنه يصبح ويمسي وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله. يصلي الصلوات يؤدي واجباته ويمتنع عن المحرمات. هذا يدخل الجنة من أوسع أبوابها - [00:10:14](#) هذا هو العاقل حقا. إذا من أعظم ثمرات التفكير أنها تحملك على التذكر. الذين يذكرون الله ها لاحظوا قياما وقعودا وعلى جنوبهم.

هذه ثمرة التفكير. ثم ويتفكر نعم. ويقول الله عز وجل - [00:10:34](#)

ويتفكرون في خلق السماوات والارض. اعاد الله عز وجل هذا. لاحظ ان الاية جاءت بالفعل المضارع الذي يدل على الاستمرار عبد

الرحمن لو سمحت استمعوا الى الذكر تقدموا يا بني - [00:10:54](#)

تقدم والجوال يغلق صوته. حتى لا يزعجنا. تلاحظ هنا ان الله عز وجل ذكر هذين الامرين بصيغة الفعل المضارع. يتفكرون يذكرون

ويتفكرون. مما يدل على ماذا؟ على الاستمرار وان تفكرهم وتذكرهم لا يتوقف لحظة ان توقف الذكر على اللسان - [00:11:14](#)

لم يتوقف الفكر عن العمل. وهنا نلاحظ ايضا ان الله عز وجل اعاد ذكر خلق السماوات والارض مرة اخرى لانه يحمل كثرة التفكير على

التذكر ويحمل على الدعاء ايضا لاحظ ويستدل به على - [00:11:44](#)

قدرة الله عز وجل ووحدانيته والرغبة فيما عند الله. والسلامة في اعظم المرهوبات وهو النار. ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه وقنا

عذاب النار. ثم ذكر الله عز وجل الاية ذكر المؤلف رحمه الله. الاية الثالثة في سورة الغاشية - [00:12:04](#)

وهي من الايات العظيمة التي نسمعها وربما نقرأها كثيرا لكننا نقصر او نغفل عن تفعيلها في واقعنا قال الله عز وجل داعيا عباده الى

التفكر والتأمل والنظر الذي يحمل على الايمان ويحمل على - [00:12:24](#)

بامر الله والبعد عن معصيته. افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت؟ هذه الابل التي تحمل الاثقال جعلها الله عز وجل عبرة وعظة. يا

اخوة لولا تذليل الله لهذا الحيوان العظيم الظخم والله - [00:12:44](#)

مهما استطعت اكثر الرجال قوة ان يسيطر عليه. لكن لان الله ذلله صار الطفل الصغير. يقول بمقوده ويذهب به يمينا وشمالا يبركه

ويقيمه. قال الله عز وجل وذل عن بهيمة الانعام - [00:13:04](#)

اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمناها ركوبهم ومنها ولهم فيها منافع ومشارب. افلا

يشكرون؟ هذا التفكير هو الذي يحملك على الشكر. ويحملك على الحياء من - [00:13:24](#)

الله عز وجل ان تعصيه وقد يسر لك هذه النعم. يسر لك هذه النعم. افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت؟ والابل لكونها مخلوقة عظيمة

وقوية ومع ذلك مذلة. هذه العبرة فيها. والا في الحيوانات ما يشبه في القوة ربما - [00:13:44](#)

لكنه ليس بذاك التدليل الذي يوجد في الابل. والفيل مثلا وامر اخر لان الابل كانت في وقتهم اكثر استعمالا في جزيرة العرب من

الافعال مثلا. وهكذا ثم ذكر الله اية اخرى. والى السماء كيف رفعت. سبق الكلام على - [00:14:04](#)

اذان قبل قليل تأمل في السماء. عظمة هذه السماء لا يوجد عمود واحد يمسكها. والا لسقطت على الارض. من الذي يمسكها؟ الله

ويمسكها فقط ولا يمسكها فقط ان تسقط على الارض بل يمسكها حتى لا تزول. ان الله يمسك السماوات والارض ان - [00:14:24](#)

تزولا ولئن زالتا ان امسكها من احد من بعده يعني ما يمكن ان يمسكه من احد من بعده ابدأ ثم قال الله عز وجل كالجبال كيف

نصبت؟ هذه الجبال العظيمة التي جعلها الله عز وجل اوتادا للارض - [00:14:44](#)

جعلها الله عز وجل سببا في رسوها وعدم اضطرابها. والقي في الارض رواسيا ان تميد بكم. وبث فيها من كل دابة وبث فيها من كل

دابة. اذا التفكير في هذه الجبال حتى قال بعض - [00:15:04](#)

اهل العلم بالارط والجيولوجيا وغيرها. ان الذي يبرز من الجبل على سطح الارض انما يمثل ماذا الثلث والثلثان باقيان في الارض.

وربما يعني يشبه شيئا من هذا ان الانسان اذا خلع ماذا؟ ضره كم يجد من العروق الممتدة في آالفك هنا؟ مع ان المساحة قصيرة -

[00:15:24](#)

والمخلوق صغير ومع ذلك اقول لا لا مقارنة بين هذا وهذا وكلها مدعاة للتفكر. والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت؟

كيف جعلها الله عز وجل منبسطة؟ وانبساطها او بسطها لا ينافي كرويتها كما - [00:15:54](#)

يظن بعض الناس لان العبرة بانبساطها هنا هو باعتبار ماذا؟ رؤية الانسان لها. فان الانسان لو كان في الصحراء وكانت لا يوجد امامه

اي بنيان فهي منبسطة وفي نفس الوقت هي تمثل جزءا من كروية الارض. جزءا من - [00:16:14](#)

هذا من كروية الارض فلا تنافي بين هذا وبين وبين هذا. وامر الكروية امر مقطوع به يعني لا اشكال فيه من قديم الزمان وليس في

عصرنا وليس في عصرنا هذا. اذا التفكير في هذه الارض يعني تصوروا يا اخوة لو كانت الارض غير مسطحة. [00:16:34](#) لو - وكانت الارض على خلقة اخرى يعني يصعب فيها التنقل. ويصعب فيها طلب الرزق والعيش. كم سيلحق الخلق من مشقة؟ لا اقول فقط الاوادم لا حتى الحيوانات كم سيلحقها من المشقة؟ لو لم تكن مسطحة. شيء عظيم اذا التفكير ايها الاخوة في هذا مما يبعث - [00:16:54](#)

الايمان. ويا ليت الاخوة الذين يعني انهمكوا فيما يعرف عندنا في بلادنا بمزاين الابل ليتهم يستفيدون من اهتمامهم بتربية الابل بتفعيل عبادة التفكير. وانه اذا خرج الى ابله فليحتسب في هذا انه يوقظ قلبه من غفلة. ويتفكر فيها ولا يكون همه الاكبر فقط مجرد تحقيق لذة - [00:17:14](#)

القرب من هذه الحيوانات او الناس بها فقط. بل ليقب زهابه واياه وخروجه الى عبادة وهي عبادة التفكير. واعرف بعض طلاب العلم من يتقصد الخروج الى هذه الاماكن وليس له ملك فيها لكن له صديق او قريب يملك ابلا فقط يقول - [00:17:44](#) لاربي نفسي على تحقيق امر الله عز وجل. في التفكير في هذا المخلوق العظيم وهو البعير. طيب. اخر اية في هذا الباب ذكرها الامام رحمه الله هي قوله عز وجل افلم يسيروا في الارض في سورة محمد فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم - [00:18:04](#) فينظر هنا بمعنى ايش؟ يتفكر فينظر نظر بصيرة وليس مجرد نظر بصر كيف كان عاقبة الذي من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالهم. هذا التأمل والبصر يزيد القلب ثقة بنصر الله عز وجل ووعد - [00:18:24](#)

فان هذه الاية جاءت في سياق قوله عز وجل من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكتك فلا ناصر لهم. افلم يسيروا في الارض؟ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم؟ وين راحوا؟ اين قوتهم؟ اين عاد؟ اين ثمود؟ اين فرعون - [00:18:44](#) دمر الله عليه وللكافرين امثالها. وكل امة من هذه الامم سيطت بعذاب واهلكت بعذاب يختلف عنها اداب الامة الاخرى ليعلم المتجبرون والظالمون والطغاة والمجرمون ان عذاب الله قد يأتيهم بصورة لا تخطر لهم على بال. اولئك - [00:19:04](#) صيحة وهؤلاء بالريح الصرصر العاتية واناس يغرقون واخرون يخسف بهم الارض لا لا تسأل عن عذاب الله اذا جاء. اذا المؤمن الذي يسيح في الارض لا يكون همه فقط مجرد رؤية الاماكن. او مجرد - [00:19:24](#)

الفرجة المحضة لا تأمل تأمل في هذا ولهذا النبي عليه الصلاة والسلام في حديث ابن عمر في الصحيحين نهى عن دخول وقرى واماكن المعذبين. الا بشرط واحد. وهو الا ان تكونوا باكين. يقول عليه الصلاة والسلام لا - [00:19:44](#) ادخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم. فيصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين. كنا مرة في الطريق الى مدينة العلا. وبجانبا ما يعرف بمداين صالح وهي المناطق التي عذب فيها من؟ عذب فيها قوم. قوم ثمود قوم صالح - [00:20:04](#) وهم ثمود. اذا دخلت في هذه المدائن دخول المعتمر المتأمل والله ان الدنيا كلها بمباهجها اه افانيتها وفتنها والله انها تصغر في عينك جدا. اين هؤلاء القوم؟ الم يكونوا يتحدثون نبينهم؟ الم يكن نبينهم يصيح فيهم؟ ويقول لهم ناقة الله وسقياها احذروا منها لا تقربوها لا شك - [00:20:24](#)

ولكم شرب معلوم. ثم هؤلاء المخدولون يتواصون ويتآمرون على قتلها. فينبغي اشقى القوم ويقتلها يحيق بالامة كلها عذاب بسبب معصية هؤلاء. ومعاندتهم للرسول فاذا سرت في الارض زرت المدن زرت الدول ليكن سيرك - [00:20:54](#) الاعتبار وفي هذه الاية العظيمة من السلوة لاهل الايمان اذا بذلوا ما في وسعهم فيها من السلوة ما فيها وان الله تعالى ناصرهم ومهلك عدوهم. المهم يقوم بالاسباب الممكنة في حقهم في تطلب نصر الله عز وجل. وان لا - [00:21:14](#) تبارز الله بالمعاصي ويتفرق فيما بينهم. ويختلف ثم بعد ذلك يطلبون ماذا؟ يطلبون النصر. لا. نصر الله لا يطلب بمعصيته نصر الله لا يطلب الا بقوة. لا يطلب الا بالاجتماع. لا يطلب الا قصد اعلاء راية الدين. واعلاء كلمة الله - [00:21:34](#) وتعالى لا لحظوظ النفس ولا لغير ذلك من اغراض الدنيا. ثم قال الامام النووي رحمه الله يقول والايات في الباب كثيرة ومن الاحاديث اه حديث الكيس من دان نفسه وقد سبق التعليق عليه في باب المراقبة - [00:21:54](#) في هذا ينتهي التعليق على هذا الباب. باب التفكير في عظيم مخلوقات الله. وفي المجلس القادم باذن الله تعالى يبدأ التعليق على باب

المبادرة الى الخيرات اه وما ذكره الشيخ رحمه الله فيه من ايات واحاديث نسأل الله عز وجل للجميع العلم النافع والعمل -

[00:22:14](#)

الصالح والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:22:34](#)